الدَّعـوة السَّلفِيَّة

أهدافها وموقفها من المخالفين لها

للإمام

محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللهُ

جمع وإعداد

عصام موسى هادي

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الحمد لله؛ نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضلَّ له، ومن يضلل؛ فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾[النساء: ١].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ

أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾[الأحزاب: ٧٠ و٧١].

أَمَّا بَعْدُ:

فإنَّ الدعوة السلفية الطيبة المباركة تلقى اليوم هجمة شرسة من أعداء الله، وما هذا بغريب ولا بعجيب؛ فقد قال الله ﷻ: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾[الصف: ٨]، وقال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾[الأنفال: ٣٦] والآيات في الباب كثيرة.

ولكن الغريب والعجيب أن تلقى الدعوة السلفية هجوماً وافتراءً وظلماً من أبناء الإسلام، ومن بعض دعاة الجماعات الإسلامية!

ورحم الله القائل:

وظُلْمُ ذَوي القُرْبَى أَشَدّ مَضاضَةً
على المَرءِ مِنْ وَقعِ الحُسامِ المُهَنَّدِ

ولما تأملت أسباب الهجوم من أبناء الإسلام أنفسهم؛ وجدت مرجع ذلك إلى عدة أمور:

أولاً: الجهل، وهذا دواؤه السؤال والعلم؛ كما قال النبي ﷺ: «**إِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ**»(١).

ثانياً: الحسد، وهذا لا علاج له! قال سبحانه وتعالى: ﴿ **أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ** ﴾[النساء: ٥٤].

وقال معاوية رضي الله عنه: "**كُلُّ النَّاسِ أَسْتَطِيعُ أَنْ أُرْضِيَهُ؛ إِلَّا حَاسِدَ نِعْمَةٍ؛ فَإِنَّهُ لَا يُرْضِيهِ إِلَّا زَوَالُهَا**"(٢).

---

(١) رواه أبو داود (٣٣٦).

(٢) رواه الدينوري في «المجالسة» (٦٥٧).

ولذلك قيل:

كُلُّ الْعَدَاوَاتِ قَدْ تُرْجَى إِمَاتَتُهَا

إِلَّا عَدَاوَةَ مَنْ عَادَاكَ عَنْ حَسَدِ

ثالثاً: الهوى؛ الـذي غلـب عـلى عقـول وقلـوب المتـصوفة وأرباب الطرق، ومتعصبة المقلدة، إذ رأوا في الـدعوة الـسلفية زوالاً لباطلهم، ومنافعهم الدنيوية من أموال المريدين والأتباع -التي يأكلونها زوراً وبهتاناً!-، أو من جاهٍ ومشيخة قائمة عـلى الزور والكذب -عياذاً بالله-.

رابعاً: الأقلام المستأجرة؛ من قبل أعداء الله، وهـم عمـلاء الغرب ووكلاؤه في بـلاد الإسـلام، فهـؤلاء لا يـسرهم رفعـة المسلمين، ولا يـثلج صـدورهم الـدعوات والـصيحات التـي تنادي بعودة المسلمين إلى دينهم وعزتهم.

أقول: وهناك أسباب كثيرة، ولـست الآن في صـدد بيانهـا،

لكن الذي يهمني الآن أن أبين للقارئ الكريم أن الفئة المستهدفة في رسالتي هذه هم الفئة الأولى؛ وهم الذين يجهلون الدعوة السلفية ومبادئها، والذين عرفوا السلفية من الإعلام الحاقد، ومن الأقلام المستأجرة، ومن أهل البغي والحسد؛ فنسبوا للسلفية ما هي منه براء براءة الذئب من دم يوسف -كما يقولون-.

فنسبوا لها تكفير المسلمين! مع أن أئمتها هم الذين جادلوا التكفيريين والخوارج قديماً وحديثاً.

ونسبوا إليها استباحة دماء الناس! مع أن أئمتها هم الذين عَرَّفُوا النَاسَ بحرمة دم المسلم وماله وعرضه، وحذروا من فتن التفجير التي ملأت الأرض ظلماً وجوراً.

وغير ذلك من شبهات وافتراءات لا يفتُر الإعلام والأقلام المستأجرة من تردادها، تماماً كما يفعل الإعلام الغربي بتشويه

صورة الإسلام في إعلامه وعبر وسائل اتصاله.

وحتى تنجلي لك الصورة -أخي القارئ-، وتعرف المعنى الحق للدعوة السلفية الهادية المهدية؛ أحببت أن أذكر لك تعريفها، وأصولها، وما تدعو إليه، من كلام إمام من أئمتها، بل هو حامل رايتها وأكبر دعاتها في بلاد الشام؛ **ألا وهو شيخي وأستاذي الإمام محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ**؛ الذي نذر نفسه ولأكثر من نصف قرن من الزمان للدعوة السلفية: تعريفاً وتأصيلاً، وعلماً وتعليماً، وذبّاً، وتصفيةً للإسلام مما علق به؛ من شركيات وبدع وخرافات وخزعبلات، وأحاديث ضعيفة ومنكرة وموضوعة، ومن ثم دعوة الناس إلى هذا الإسلام المصفى؛ تربية وسلوكاً.

ولطالما شكا رَحِمَهُ ٱللَّهُ من تردي أخلاق المسلمين، بل أخلاق بعض المنتسبين للحركات الإسلامية؛ **فقال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أنا أقول

آسفاً ومصرحاً: هناك صيحة، وهناك صحوة علمية، **ولكن ليس هناك إصلاح أخلاقي، وتقويم لسلوك المسلمين**، حتى طلاب العلم منهم؛ فضلاً عن غيرهم، حتى الذين ينتمون إلى السنة وإلى العمل بالحديث، فنجد شكاوى كثيرة من كثير من أفرادهم"[1].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "هذا كله داخل **في فساد أخلاق المسلمين اليوم**، وهذه الأمور كثيرة وكثيرة جداً لا يمكن إحصاؤها، وما أحسن ما يُروى عن شوقي مصر أنه قال:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا"[2].

---

(١) «فتاوى جدة» الشريط رقم (١٧).

(٢) المصدر السابق.

أقول: بـل طالمـا شـكا وبكـى شـيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عـلى أحـوال المسلمين عامة، وما أصابهم من ذلة ومهانة؛ فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ومما لا شك فيه -مع الأسف الشديد- أن المـسلمين اليـوم أذلاء في كل مكان -إلا ما شاء الله-، **وأي ذل أكـبر مـن احـتلال أذل الناس لبلاد مقدسة هي فلسطين**، والمسلمون ينظرون إليهم، ويسمعون الانتفاضة في كل يوم يُقتل فيها كثير مـن المـسلمين، والمسلمون من حولهم ينظرون ويتفرجون!!

لا شك أن هذا من أكبر الذل الذي أصاب المسلمين"(١).

لذلك أضنى شـيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ جـسده؛ فأسـهر ليلـه، وأظمـأ نهاره وهو يعمل جهده وفكره في إيجـاد حـل يعيـد للمـسلمين دولتهم وعزتهم، ويحرر قلوبهم وعقـولهم مـن عبـادة غـير الله، ويحرر أخلاقهم من عادات وأخـلاق الكفـرة والمـشركين، كـما

(١) «فتاوى جدة» الشريط رقم (١٧).

يحرر بلادهم وأوطانهم من استعمار الفجرة الظالمين الكـافرين، **فوجـد** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **أن لا مخـرج للأمـة مـن بلائهـا ومحنتهـا إلا بالدعوة السلفية الهادية المهدية، القائمة على ركنين أساسيين هما: (التصفية والتربية).**

قـال شـيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "لقـد اختلفـت آراء الجماعـات الإسلامية في الوقت الحاضر في تصور الحـل ليعـود المسلمون إلى مجدهم وعزهم الغابر، ويتمكنـوا مـن طـرد العـدو الظـالم، والذي نراه ولا نشك في ذلك هو: **مـا ندنـدن حولـه في مثـل هذه المناسبة مما نسميه بـ: (التـصفية والتربيـة)**، لا بـد مـن هذين الركنين الأساسيين لتحقيق الإصـلاح المنـشود؛ لإعـادة المسلمين إلى عزهم القديم.

وأنا أعني حينما أقول بـ (التصفية): تصفية الدين مما دخل فيه من كل جوانب الدين؛ سواء كان الدخيل في العقائـد أو في

العبادات أو في الأخلاق والسلوك، أو في غير ذلك من جوانب الدين الكثيرة"[١].

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ: "ثـم الـشيء الثـاني الـذي أعنيـه بكلمـة (التربية): ينبغي أن يقترن مع هذه التصفية تربيـة المـسلمين على هذا الإسلام المصفى".

فتعالَ معي -أخي القارئ- لنعيش وإياك كلمات شيخنا الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في تعريفه للدعوة السلفية، وبمنهجها المبارك؛ لاستئناف الحياة الإسلامية[٢]، حتى تقف على حقيقتها، فلا تقع بَعْدُ في عدائها أو التجني على أهلها؛ فتكون من قوم قال الله

(١) «فتاوى جدة» الشريط رقم (١٧).

(٢) وفي النية أن أجمع رسالة أوسع مـن هـذه أسـتوعب فيهـا كـل مـا قالـه شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ في الدعوة الـسلفية؛ تعريفـاً وتأصـيلاً، تربيـة وسياسـة في سبيل عودة الخلافة الراشدة المهدية.

فيهم: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[النحل: ١٠٥].

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وكتبه

عصام موسى هادي

عمان- الأردن

ليلة الأربعاء(١٢/ ٢/ ٢٠١٣م)

بسم الله الرحمن الرحيم

س: ما هي السلفية؟

ج: **السلفية**: فهم الكتاب والسنة فهماً صحيحاً على منهج السلف الصالح[١].

س: إلى من تنتسب؟

ج: **السلفية**: نسبة إلى السلف الصالح[٢].

س: من هم السلف الصالح؟

ج: **السلف**: هم أهل القرون الثلاثة؛ الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالخيرية في الحديث الصحيح المتواتر المخرج في «الصحيحين» وغيرهما، عن جماعة من الصحابة، عن

(١) شريط: «لا عز إلَّا بالعودة إلى الدين».

(٢) «سلسلة الهدى والنور» شريط رقم (١).

النبي ﷺ أنه قال: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**»(١).

فالسلفية تنتمي إلى هذا السلف، والسلفيون ينتمون إلى هؤلاء السلف(٢).

س: هل النسبة إلى السلف تعد نسبة إلى شخص أو مجموعة أشخاص؟

ج: هذه النسبة ليست نسبة إلى شخص أو أشخاص، كما هي نِسَب جماعات أخرى موجودة اليوم على الأرض الإسلامية، هذه ليست نسبة إلى شخص، ولا إلى عشرات الأشخاص، بل هذه النسبة هي نسبةٌ إلى العصمة؛ ذلك لأن السلف الصالح يستحيل أن يجمعوا على ضلالة، وبخلاف

---

(١) البخاري (٢٦٥٢)، ومسلم (٢٥٣٣).

(٢) «سلسلة الهدى والنور» شريط رقم (١).

ذلك الخلف!

فالخلف لم يأتِ في الشرع ثناءٌ عليهم، بل جاء الذم في جماهيرهم، وذلك في تمام الحديث السابق؛ حيث قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِهِمْ أَقْوَامٌ يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ**»(١)، إلى آخر الحديث.

كما أشار عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى ذلك في حديث آخر فيه مدحٌ لطائفةٍ من المسلمين، وذمٌّ لجماهيرهم، بمفهوم الحديث؛ حيث قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ؛ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ**»(٢)، أو «**حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ**».

فهذا الحديث خَصَّ المدحَ في آخر الزمن بطائفة، والطائفة:

---

(١) الترمذي (٢٢٢١و٢٢٢٢).

(٢) البخاري (٧١)، ومسلم (١٩٢٤) واللفظ له.

هي الجماعة القليلة؛ فإنها في اللغة: تطلق على الفرد فما فوق[١].

س: هل يصح لأحد أن يدَّعي تأسيس الدعوة السلفية؟

ج: الدعوة إنما هي: دعوة الإسلام الحق، كما أنزله الله ﷻ على خاتم رسله وأنبيائه محمد ﷺ، فالله وحده ﷻ هو مؤسسها ومشرعها، وليس لأحد من البشر كائناً من كان أن يدعي تأسيسها وتشريعها، وحتى النبي الأكرم محمد ﷺ إنما كان دوره فيها التلقي الواعي الأمين، والتبليغ الكامل الدقيق، ولم يكن مسموحاً له التصرف في شيء من شرع الله ﷻ ووحيه.

ولهذا فادعاء إنسان -مهما علا وسما- تأسيس هذه الدعوة الإلهية المباركة إنما هو في الحقيقة خطأ جسيم، وَجُرح بليغ! هذا إن لم يكن شركاً أكبر -والعياذ بالله-[٢].

---

(١) «سلسلة الهدى والنور» شريط رقم (١).

(٢) «التوسل» (ص ٨٩-٩٠).

س: ما هي أصول الدعوة السلفية؟

ج: هذا سؤال هام بطبيعة الحال، وسوف نجيب بقدر ما يساعد المكان والزمان.

نقول: أصول الدعوة السلفية قائمة -كما يعلم الجميع- على ثلاثة دعائم:

الدعامة الأولى: القرآن الكريم.

والدعامة الثانية: السنة.. والسنة الصحيحة.

ويركز السلفيون في كل بلاد الدنيا على هذه الناحية (السنة الصحيحة)؛ ذلك لأن السنة -بإجماع أهل العلم- قد دخل فيها ما ليس منها منذ أكثر من عشرة قرون، هذا أمر لا خلاف فيه؛ ولذلك فمن المتفق عليه -أيضاً- أنه لا بد من تصفية (السنة) مما دخل فيها مما ليس منها.

ولذلك فالسلفيون يتبنون أن هذا الأصل الثاني (السنة) لا

ينبغي أن يؤخذ على واقعه؛ لأن فيه الضعيف والموضوع مما لا يجوز الأخذ به؛ حتى ولا في فضائل الأعمال.

هذا هو الأصل الثاني، وهذا متفق عليه تقريباً بين المسلمين سلفاً وخلفاً.

والدعامة الثالثة: وهو مما تتميز به الدعوة السلفية على كل الدعوات القائمة اليوم على وجه الأرض؛ ما كان منها من الإسلام المقبول، وما كان منها ليس من الإسلام إلا اسماً، فالدعوة السلفية تتميز بهذه الدعامة الثالثة ألا وهي:

أن القرآن والسنة يجب أن يفهما على منهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأتباعهم، أي: القرون الثلاثة المشهود لهم بالخيرية بنصوص الأحاديث الكثيرة المعروفة.

وهذا مما تكلمنا عليه بمناسبات شتى، وأتينا بالأدلة الكافية

التي تجعلنا نقطع بأن كل من يريد أن يفهم الإسلام من الكتاب والسنة بدون هذه الدعامة الثالثة فسيأتي بإسلام جديد! وأكبر دليل على ذلك الفرق الإسلامية التي تزداد في كل يوم؛ والسبب في ذلك هو: **عدم التزامهم هذا المنهج الذي هو: "كتاب، والسنة، وفهم السلف الصالح"**.

لذلك؛ نجد الآن في العالم الإسلامي طائفة نبغت[1] من جديد، طلعت علينا من مصر، ثم بثت أفكارها وسمومها في كثير من العالم الإسلامي، يدعون أنهم على الكتاب والسنة، وما أشبه دعواهم بدعوى الخوارج؛ لأنهم -أيضاً- كانوا يدعون التمسك بالكتاب والسنة، ولكنهم كانوا يفسرون الكتاب والسنة على أهوائهم، لا يلتفتون إطلاقاً إلى فهم السلف الصالح؛ وخاصة الصحابة منهم.

(١) أي: ظهرت.

وأنا لقيت من هؤلاء أفراداً كثيرين، وفي الفترة القريبة في الأردن للمرة الثانية أجادل رأساً من رؤوسهم، وهو يصرح بأنه لا يعتد بتفسير الآية ولو جاء عن عشرات من الصحابة! أي: لو جاء هذا التفسير عن عشرات من الصحابة، فهو لا يقبل هذا التفسير إذا كان هو لا يراه!!

وهذا الذي يقول هذا القول لا يستطيع أن يقرأ آية بدون لحن وغلط وخطأ فيها!

هذا هو سبب انحراف الخوارج القدامى؛ الذين كانوا عرباً أقحاحاً، فماذا نقول عن الخوارج المحدثين اليوم؛ الذين هم إن لم يكونوا أعاجم فعلاً فهم عربٌ استعجموا، وليسوا عجماً استعربوا؟!

هذا واقعهم، فهؤلاء يصرحون بأنهم لا يقبلون تفسير النص إطلاقاً، إلا إذا أجمع عليه السلف، هكذا يقول قائلهم تمويهاً وتضليلاً!

فقلت له: وهل تعتقد إمكان إجماع السلف على تفسير لنص من القرآن؟

قال: هذا مستحيل!

قلت: إذاً أنت تريد المستحيل، أم أنك تتستر؟ فخنس وسكت.

الشاهد: أن سبب ضلال الفرق كلها قديماً وحديثاً هو: عدم التمسك بهذه الدعامة الثالثة: أن نفهم الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح.

المعتزلة، المرجئة، القدرية، الأشعرية، الماتريدية؛ وما في هذه الطوائف كلها من انحرافات، سببها: أنهم لم يتمسكوا بما كان عليه السلف الصالح، لذلك قال العلماء المحققون:

وكل خير في اتِّباع مَنْ سلف

وكل شر في ابتداع من خلف

هذا ليس شعراً، بل هذا الكلام مأخوذ من الكتاب والسنة:

﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾[النساء: ١١٥].

لماذا قال: ﴿وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾؟ كان يستطيع ربنا أن يقول: (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً)، فَلِمَ قال: ﴿وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾؟

حتى لا يركب [أحد] رأسه، ولا يقول: أنا فهمت القرآن هكذا، وفهمت السنة هكذا، فيقال له: يجب أن تفهم القرآن والسنة على طريقة السلف المؤمنين الأولين السابقين.

[وقد] أيد هذا النص من القرآن نصوص من أحاديث الرسول عليه السلام، كحديث الفرق، قال عليه السلام: «**كُلُّهَا فِي النَّارِ إلاَّ**

وَاحِدَةً»، قَالُوا: مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ في رواية: «**الجَمَاعَةُ**»[١]، وفي أخرى: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**»[٢].

لماذا وصف الفرقة الناجية بأن تكون على ما كانت عليه الجماعة، وهي جماعة الرسول ﷺ؟ لكي يسد الطريق على المؤولين، وعلى المتلاعبين بالنصوص[٣].

س: من أصول الدعوة السلفية: (اتباع منهج السلف الصالح)، كيف نستطيع أن نعرف منهج السلف الصالح؟

ج: لا يمكننا إلا بواسطة:

أولاً: الكتاب.

ثانياً: السنة.

---

(١) رواه أحمد (١٦٩٣٧)، وابن ماجه (٣٩٩٣).

(٢) رواه الترمذي (٢٦٤١).

(٣) شريط «الدعوة السلفية».

ثالثاً: الآثار السلفية، [وهذا] يتطلب من الدعاة السلفيين أن يُعْنوا بمعرفة الآثار السلفية كما يُعْنون بمعرفة الأحاديث النبوية؛ لأن معرفة هذه الآثار هي التي تحقق لهم تطبيق هذا المنهج تطبيقاً عملياً وصحيحاً؛ وهذه الآثار -كما هو شأن الأحاديث- فيها الصحيح والضعيف[١].

س: هل ينبغي على كل مسلم أن يكون سلفياً؟

ج: كل مسلم يعرف حينذاك هذه النسبة، وإلى ماذا ترمي من العصمة؛ فيستحيل عليه بعد هذا العلم والبيان أن -لا أقول: أن- يتبرأ، هذا أمرٌ بدهي، لكني أقول: **يستحيل عليه إلا أن يكون سلفياً؛ لأننا فهمنا أن الانتساب إلى السلفية، يعني: الانتساب إلى العصمة**[٢].

(١) «سلسلة الهدى» شريط (٦٢٠).

(٢) نفسه، شريط (١).

س: من أين أخذنا هذه العصمة؟

ج: نحن نأخذها من حديث يستدل به بعض الخلف على خلاف الحق، يستدلون به على الاحتجاج بالأخذ بالأكثرية -بما عليه جماهير الخلف-؛ حينما يأتون بقوله ﷺ: «**لَا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ**»(١)، «**لَا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ**»، لا يصح تطبيق هذا الحديث على الخلف اليوم على ما بينهم من خلافات جذرية، «**لَا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ**»، لا يمكن تطبيقها على واقع المسلمين اليوم، وهذا أمرٌ يعرفه كل دارس لهذا الواقع السيئ.

يُضاف إلى ذلك: الأحاديث الصحيحة التي جاءت مبينةً لما وقع فيمن قبلنا من اليهود والنصارى، وفيما سيقع في المسلمين

---

(١) رواه الدولابي في «الكنى» (٩٣٧) بهذا اللفظ، ورواه الترمذي (٢١٦٧) بلفظ: «إن الله لا يجمع أمتي على ضلالة».

بعد الرسول ﷺ من التفرق؛ فقال ﷺ: «**افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَالنَّصَارَى عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَسَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً**»، قَالُوا: مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**هِيَ: الجَمَاعَةُ**»(١).

هذه الجماعة هي: جماعة الرسول ﷺ، هي التي يمكن القطع بتطبيق الحديث السابق: «**لَا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ**» أن المقصود بهذا الحديث هم: الصحابة؛ الذين حكم الرسول ﷺ بأنهم: هي الفرقة الناجية، ومن سلك سبيلهم ونحا نحوهم.

وهؤلاء السلف الصالح هم الذين حذرنا ربنا ﷻ في

---

(١) رواه ابن ماجه (٣٩٩٣).

القرآن الكريم من مخالفتهم، ومن سلوك سبيل غير سبيلهم في قوله ﷻ: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥ ﴾[النساء: ١١٥].

أنا لَفَتُ نظر إخواننا في كثيرٍ من المناسبات إلى حكمة عطف ربنا ﷻ قوله في هذه الآيـة: ﴿وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ عـلى مشاقة الرسول، ما الحكمة من ذلك؟ مع أن الآيـة لـو كانـت بحذف هذه الجملة، لو كانت كما يأتي: (ومن يـشاقق الرسـول مـن بعـد مـا تبـين لـه الهـدى نُوَلِّـهِ مـا تـولى ونُـصْلِهِ جهـنم وساءت مصيراً) لكانت كافية في التحذير وتأنيب مـن يـشاقق الرسول ﷺ، والحكم عليه بمصيره السيئ!

لم تكن الآية هكذا، وإنما أضافت إلى ذلك قوله ﷻ: ﴿وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾، هل هذا عبث؟! -حاشا لكلام

الله عَزَّ وَجَلَّ- أي: من سلك غير سبيل الصحابة الذين هم العصمة -في تعبيرنا السابق-، وهم الجماعة التي شهد لها الرسول عَلَيْهِ السَّلَامُ بأنها الفرقة الناجية، ومن سلك سبيلهم، هؤلاء هم الذين لا يجوز لمن كان يريد أن ينجو من عذاب الله يوم القيامة أن يخالف سبيلهم، ولذلك قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾[النساء: ١١٥].

إذن؛ على المسلمين اليوم في آخر الزمان أن يعرفوا أمرين اثنين:

أولاً: من هم المسلمون المذكورون في هذه الآية؟

ثم ما الحكمة في أن الله عَزَّ وَجَلَّ أراد بها الصحابة الذين هم السلف الصالح ومن سار سبيلهم..؟

قد سبق بيان جواب هذا السؤال أو هذه الحكمة، وخلاصة

ذلك: أن الصحابة كانوا قريبي عهد بتلقي الوحي غـضّاً طريّـاً من فَم النبي ﷺ أولاً، ثم شاهدوا نبيهم ﷺ الذي عاش بـين ظهرانيهم يطبق الأحكام المنـصوصة عليهـا في القـرآن؛ والتـي جاء ذكر كثير منها في أقواله عليه السلام، بينما الخلف لم يكن لهم هـذا الفضل من سماع القرآن وأحاديث الرسول عليه السلام منه مبـاشرةً، ثـم لم يكــن لهـم فـضل الاطّـلاع عـلى تطبيـق الرسـول عليه السلام لنصوص الكتاب والسنة تطبيقاً عمليّاً.

ومن الحكمة التي جاء النص عليهـا في الـسنة: قولـه عليه السلام: «لَيْسَ الخَبَرُ كَالمُعَايَنَةِ»[1]، ومنه أخذ الشاعر قوله:

"وما راءٍ كمن سمع".

فإذاً؛ الذين لم يشهدوا الرسول عليه السلام ليسوا كأصحابه الذين شاهدوا وسمعوا منه الكلام مباشرة، ورأوه منه تطبيقاً عمليّاً.

---

(١) رواه أحمد (١٨٤٢).

اليوم توجد كلمة عصرية نبغ بها بعض الدعاة الإسلاميين وهي كلمة جميلة جداً، لكن أجمل منها: أن نجعلها حقيقةً واقعة، يقولون في محاضراتهم وفي مواعظهم وإرشاداتهم أنه يجب أن نجعل الإسلام يمشي واقعاً يمشي على الأرض..

كلام جميل! لكن إذا لم نفهم الإسلام وعلى ضَوء فهم السلف الصالح -كما نقول- لا يمكننا أن نحقق هذا الكلام الشعري الجميل؛ أن نجعل الإسلام حقيقة واقعية تمشي على الأرض!

الذين استطاعوا ذلك هم: أصحاب الرسول عليه السلام، للسببين المذكورين آنفاً؛ سمعوا الكلام منه مباشرةً، فوعوه خيراً مِنْ وَعينا، ثم في أمور هناك تحتاج إلى بيان فِعْلي، فرأوا الرسول عليه السلام يبين لهم ذلك فعلاً.

وأنا أضرب لكم مثلاً واضحاً جدّاً: هناك آيات في القرآن

الكريم لا يمكن المسلم أن يفهمها إلا إذا كان عارفاً للسنة التي تبين القرآن الكريم، كما قال ﷻ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[النحل: ٤٤]، مثلاً: قوله ﷻ: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾[المائدة: ٣٨]، الآن هاتوا سيبويه هذا الزمان في اللغة العربية، فليفسر لنا هذه الآية الكريمة: ﴿وَٱلسَّارِقُ﴾، من هو؟

لغةً لا يستطيع أن يحدد السارق.

واليد ما هي؟

لا يستطيع سيبويه آخر الزمان لا يستطيع أن يعطي الجواب عن هذين السؤالين، من هو السارق الذي يستطيع أو الذي يستحق قطع اليد؟ وما هي اليد التي ينبغي أن تُقطع بالنسبة لهذا السارق؟

اللغة: السارق لو سرق بيضة فهو سارق، واليد في هذه لو

قُطِعَتْ هنا أو هنا أو في أي مكان فهي يدٌ!

لكن الجواب هو: حين نتـذكر الآيـة الـسابقة: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[النحـل: ٤٤]، الجـواب في البيان؛ فهنـاك بيـان مـن الرسـول ﷺ للقـرآن، هـذا البيـان طَبَّقَهُ ﷺ فعلاً في خصوص هذه الآية كمثـلٍ، وفي خـصوص الآيات الأخرى، وما أكثرها، لأن من قرأ علـم الأصـول يقـرأ في علم الأصول أنه هناك (عام وخـاص)، و(مطلـق ومقيـد)، و(ناسـخ ومنـسوخ)، كلـمات مجملـة يـدخل تحتهـا عـشرات النصوص، إن لم نقل: مئات النصوص، نصوص عامـة قيـدتها السنة[1].

س: ما هي مقاصد الدعوة السلفية؟

ج: أما مقاصدها: فلا شك أن من مقاصدها هو: أن يحققـوا

---

(١) «سلسلة الهدى والنور» شريط رقم (١).

المجتمع الإسلامي الذي به يمكن تحقيق الحكم بالإسلام لا بسواه، حكم بالإسلام في غير مجتمع إسلامي ضدان لا يجتمعان.

لذلك أختم الجواب على هذا السؤال بكلمة في منتهى الحكمة -عندي-؛ فنقول للمسلمين جميعاً: **"أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم؛ تُقم لكم على أرضكم"**[1].

س: ما هي الطريقة المثلى في نظر السلفيين في معالجة مشاكل المسلمين اليوم؟

ج: إن هذا الواقع الأليم ليس شرّاً مما كان واقع العرب في جاهليتهم وحينما بعث إليهم رسولنا ﷺ، فلا شك أن واقع أولئك العرب الجاهلين كانوا أسوأ بكثير مما عليه المسلمون اليوم، وبناء على ذلك نقول:

---

(١) شريط «الدعوة السلفية».

إن العلاج هـو ذاك العـلاج، والـدواء هـو ذاك الـدواء، فبمثل ما عالج النبي ﷺ تلك الجاهليـة الأولى؛ فعـلى الـدعاة الإسلاميين اليوم جميعهم أن يعالجوا واقعهم الأليم.

ومعنى هذا واضحٌ جدّاً، متذكرين فيه قول الله ﷻ: ﴿ **لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾** ﴾[الأحزاب: ٢١].

فرسولُنا ﷺ هـو أسـوتنا في معالجـة مـشاكل المـسلمين في زماننا، وذلك بأن نَبدأَ بما بَدأَ بـه نبيُّنـا ﷺ وهـو: **إصـلاحُ مَـا فَسَدَ مِن عَقائِدِ المسلمينَ أوَّلاً، وَمِـن عِبـادَتِهِم ثانيـاً، وَمِـن سُلوكِهِم ثالثاً.**

ولست أعني بهذا الترتيـب هـو: الفـصل بـين الأمـر الأول

الأهم، ثم المهم، ثم ما دونه[١].

س: هل يريد السلفيون جمع المسلمين على مذهب واحد؟

ج: نحن نقول هناك مسائل ثبت عند الباحثين في الفقه أنها خطأ، مخالفة للكتاب والسنة؛ فيجب تصفيتها وإزالتها من طريق الفقهاء، كذلك هناك أحاديث متفق على ضعفها بل وعلى وضعها؛ فيجب إزالتها من بطون الكتب، ومن أذهان طلاب العلم وكذلك العلماء.

تبقى هناك -ولا شك- بعض المسائل الفقهية، وبعض الأحاديث هي موضع خلاف، كونه يبقى شيء من ذلك ما يأتي مثل هذا السؤال، لأنه **نحن لا نعتقد -خلافاً لما يشيع عنا بعض المغرضين أو الجاهلين- أنه نحن نريد أن نوحد**

(١) شريط «التوحيد أول الواجبات».

المذاهب كلها، ونجعل المذاهب الأربعة مذهباً واحداً!

نحن ما أقول: نحن من أعلم الناس، نحن أعلـم النـاس أن هـذا مـستحيل، مـستحيل جمـع النـاس عـلى مـذهب واحـد، مستحيل جمع الناس على فكـر واحـد، **لكـن لـيس مـستحيلاً التقريب بين الناس؛ خاصة أهل السنة والجماعة.**

ممكن التقريب؛ وهذا واقع ومشاهد، الذين يدرسون الفقـه الذي يسمى اليوم بـ (الفقه المقارن)، وإن كانت هـذه الدراسـة في الجامعـات لا تـزال سـطحية؛ لأن الـدكتور المتخـصص في الشريعة وفي الفقه يعرض المسألة والأقـوال التـي قيلـت فيهـا وأدلـتهم كلهـم، ثـم يـدع الطلبـة حيـارى، لا يعـرف مـا هـو الصواب من هذه الأقوال؛ لأنه عرض أدلتها!

قد يكون هناك آية مجملة وحديث مفصل، فهو لا يقول هذا الحديث يخصص الآيـة، قـد يكـون مـذهب يـستدل بحـديث

صحيح وآخر بحديث ضعيف، لا يُعَرِّج على تمييز الصحيح من الضعيف، وهكذا، فيترك أيش؟ الطلبة حيارى!

لذلك أقول: هذا الفقه المقارن اليوم يُدرس دراسة سطحية، الذين يدرسون دراسة كاملة بحيث -كما يقولون اليوم أيضاً-: يضعون النقاط على الحروف، يقولون: هذا دليله كذا، وهذا دليله كذا، وهذا دليله، والراجح كذا وكذا، لسبب كذا وكذا..

هؤلاء يعرفون أن الذين يسلكون هذا المنهج الفقهي -وهو الذي يسمى بـ (الفقه المقارن)- أنه يقرب بين المسلمين، وهاي أمثلة بين أيدينا موجودة اليوم، مَنْ مِنْ طلاب العلم لا يسمع بـ "الإمام الشوكاني"، مَنْ مِنْ طلاب العلم لا يسمع بـ "الصنعاني"، مَنْ مِنْ أهل العلم لا يسمع بـ "صالح المقبلي" صاحب «العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ»، من لا يسمع بهؤلاء؟ لا أحد.

هؤلاء أصلهم زيدية، زيـود، ليـسوا لا مـذهب حنفـي ولا شافعي ولا مالكي ولا حنبلي، يعني بتعبـير هـؤلاء -المـذاهب الأربعة-، أولئك الزيود ليسوا من أهل السنة والجماعة، لكنهم لما سلكوا هذا السبيل -الذي ندعو المسلمين جميعاً أن يسلكوه؛ حتى يتقاربوا ويتواددوا ولا يتباعدوا ولا يتباغـضوا- فحينئـذٍ يتحقق فيهم ما تحقق في هؤلاء الأئمة الـذين ذكرنـاهم، حيـث صاروا معنا، صاروا سُنيين، صاروا يردوا عـلى الزيـود؛ لأنهـم يخالفون السنة.

فإذاً هذا المنهج يُوفِّق ولا يُفرِّق، أما أن يبقى كـل إنـسان على مذهبه فهو الذي يُفرِّق ولا يُوَحِّد(١).

س: هل الدعوة الـسلفية تطلـب مـن العـامي أن يأخـذ أحكام الشرع من الكتاب والسنة مباشرة دون الرجـوع إلى

---

(١) «سلسلة الهدى والنور» شريط (٢).

أهل العلم؟

ج: ما نسمعه كثيراً وكثيراً جدّاً من بعض الناس الذين لم يفقهوا ولم يفهموا الدعوة السلفية، لا من أشخاص الدعاة إليها مباشرة ولا من مؤلفاتهم، **وإنما فهموا الدعوة السلفية من خصومهم وأعدائهم**، وهؤلاء هم الذين يأتون بمثل هذا البلاء في سوء الفهم لهذه الدعوة!

كثير من الناس ينقلون عنا، بعضهم يتصل بنا، وبعضهم يحاربنا ويطعننا في الخفاء، ويقول: بأننا نحن ندعو المسلمين جميعاً حتى عامتهم إلى الفهم من الكتاب والسنة مباشرة!!

وأنا أقول صراحةً: لو كان هناك فعلاً ناس يدعون الجهال الأميين -الذين لا يقرأون ولا يكتبون- إلى أن يأخذوا الفقه والعقيدة والدين كله من الكتاب والسنة مباشرة، وهم لا يحسنون قراءة آية ولا رواية حديث؛ صح كلام هذا، وصح

كلام أولئك الأعداء.

ولكن هل الدعوة هكذا؟ أنحن ندعو من لا يفقه شيئاً من العلم أن يتسلق على الكتاب والسنة، وأن يفرض جهله، وعاميته، وأميته على الكتاب والسنة، ثم يقول: أنا أفهم هكذا، وأنا مأمور باتباع الكتاب والسنة؟!

فهذا لا يوجد مسلم -صِفه ما شئت: سلفي أو خلفي- أبداً يقول بمثل هذا الكلام، ونحن قلنا دائماً وأبداً، وفي الأمس القريب نهار البارحة جاءني أشخاص من حمص، فيهم شاب مثقف بعض الشيء، بلغه من اللامذهبية المعروفة ونحوها ما يشير إليه هذا الكاتب؛ من أننا ندعو الناس جميعاً إلى اتباع الكتاب والسنة، يعني: أن الجهال يفهمون الكتاب والسنة بجهلهم!

فشرحت له المسألة بشيء من التفصيل، إيجازه قلت له: نص

القرآن الكريم جعل الناسَ من حيث العلم والجهل قسمين: علماء؛ وهم الذين يفهمون الكتاب والسنة، ويقابلهم غير العلماء، ونسميهم: الجهال؛ الذين لا يفهمون الكتاب والسنة، وعلى كل من القسمين واجبه بنص القرآن الكريم، قال ﷻ:

﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾[النحل: ٤٣]

إذاً؛ هو يخاطب الأمة في مجموعها، في علمائها وجهالها، في مثقفيها وأمييها، يقول: أنتم طائفتان: علماء، وغير علماء، غير العلماء عليهم أن يسألوا العلماء: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾.

نحن هذا الذي ندعو الناس إليه، لكن قد نختلف مع المقلدين في مفهوم العلم والعالم، ما هو العلم؟ ومن هو العالم؟[١].

---

(١) شريط «الدعوة السلفية».

س: هل يرى السلفيون جواز تعدد الجماعات في المجتمع المسلم؟

ج: لا يجـوز أن يكـون في المجتمـع الإسـلامي جماعـات متعددة، لكل جماعة منهجٌ خاصٌّ، وقيادةٌ خاصَّةٌ، هـذه القيـادة تفرض أوامرها على أتباعها، فإن هـذا يـؤدي إلى زيـادة الفرقـة والخلاف بين المسلمين، ثم هو يـؤدي إلى جعـل الفرقـة نظامـاً متبعاً بين المسلمين.

وهذا بداهة مخالف لقـول رب العـالمين: ﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾[الروم: ٣١-٣٢].

وقد جاء في حـديث حذيفـة بـن اليـمان رضي الله عنه في «صـحيح البخاري» (٣٦٠٦) و«مسلم» (١٨٤٧)، قال: «**كَـانَ النَّـاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ خ عَنِ الْخَـيْرِ، وَكُنْـتُ أَسْـأَلُهُ عَـنِ الـشَّرِّ**

مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي»، فسأله عن كثير من الأمور التي تتعلق بما كان يهتم به هذا الصحابي الجليل، فسأله -مثلاً- عن هذا الخير الذي عاشوه مع النبي ﷺ هل بعده من شر؟ أجاب بأنه سيكون شيء من ذلك، ويكون من بعد ذلك -أيضاً- خير.

سأله -أيضاً-: هل بعد هذا الشر من خير؟ فقال: «**نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ**».

وتابع الأسئلة حتى جاء إلى أن قال عليه السلام أنه سيكون هناك فرق وطوائف وجماعات، فعليك أن تعض في أصل شجرة ولا تكن مع طائفة من هذه الطوائف؛ إلا أن يكون عليهم إمام هو إمام المسلمين جميعاً، فإن كان لهم إمام فيجب أن تكون معه، قال: **وإلا ففارق كل الجماعات تلك، ولو أن تَعَضَّ على شجرة واحدة.**

هذا معنى هذا الحديث الوارد في «صحيح البخاري»

و«مسلم»، وذلك يعني: أن المسلم لا يجوز أن يتعصب لجماعة على أخرى، ولكني مع ذلك أقول: **ينبغي على الجماعات الإسلامية وقد وُجِدَت على الساحة -مع الأسف الشديد- أن يتعاونوا كلهم بعضهم مع بعض، ولكن بشرط: أن يكون تعاونهم على أساس صحيح من كتاب وسنة ومنهج السلف الصالح.**

فمن امتنع من التعاون مع الجماعة الأخرى؛ لأنها ليست متعاونة على هذا المنهج الصحيح الكتاب والسنة، وما كان عليه سلفنا الصالح؛ فحينئذٍ لا ينبغي التعاون؛ لمخالفة ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه من بعده، فالتعاون واجب، والتفرق محرم، فمن أبى إلا التفرق.. فعلى نفسها جنت براقش[١].

(١) «فتاوى جدة» شريط رقم (٢٠).

س: هل يمانع السلفيون من وجود جماعات متعددة الأهداف في المجتمع المسلم؟

أنا لا أنكر أن يكون هناك جماعات متعددة الأهداف، لا أنكر أن يكون هناك جماعة -مثلاً- تتولى تقويم عقائد المسلمين وتصحيح مفاهيمهم وعباداتهم، لا يعملون -مثلاً- في الرياضة.

ولا أنكر بالتالي أن يكون هناك جماعة مختصة في تعاطي الوسائل الرياضية بقصد: تقوية أبدان المسلمين، لما علم من قوله عليه السلام: «**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ**»[1].

لا أنكر أن يكون هناك جماعة تعمل -مثلاً- فيما يسمى اليوم بـ (الاقتصاد)، وجماعة أخرى تعمل في (السياسة)،

(١) رواه مسلم (٢٦٦٤).

ووو... إلى آخـره، ولكـن أشـترط شرطـاً واحـداً: **أن يكـون هؤلاء كلهم يعملون في دائرة الإسلام، وعلى ضَوء الكتاب والسنة.**

أما إقرار التجمعات على اختلاف تخصصاتها -التـي أشرنـا آنفاً إلى بعضها- دون ربطهـم بمـنهج الكتـاب والـسنة؛ فهـذا معناه: إقرار لتفرق الأمة، وإلقاء صبغة الشرعية على مثـل هـذا التفرق، وهو مخالف لصريح الكتاب وصريح السنة.

فإذن؛ **لا ينبغي أن نوجد أمراء يُبـايعون كـما كـان يُبـايع الخليفة الأول، وإنما لا مانع بطبيعـة الحـال أن يكـون لكـل جماعة نظـام؛** لأن هـذا النظـام هـو الـذي يوصـل الجماعـة إلى أهدافها المشروعة، ولكن لا نرتب عليـه تلـك الأحكـام التـي كانت خاصة بالخلفاء[1].

---

(١) «فتاوى جدة» شريط رقم (١٥).

س: ما هو موقفكم من التنظيم أو العمل الجماعي؟

ج: نحن نقرّ تنظيماً، وننكر تنظيماً، فالتنظيم الذي ننكره هو: ما يهتف به الناسُ الذين يريدون أن يقيمـوا دولـة الإسـلام مـا بين عشية وضحاها، بهذه التنظيمات التي تقـوم عـلى مـا يـشبه التنظيمات المعروفة لدى غير المسلمين؛ تنظيمات سرية -مثلاً-، استعدادات مادية، أن تقوم -مثلاً- دولة في وسط دولة، أو مـا شابه ذلك، أو دويلة في وسط دولة، وهكذا..

فالتنظيمات هذه التي يدندن حولها كثير من المتحزبين! فهـذا الذي نحن ننكره.

أما التنظيم في سـبيل تـدريس العلـم، وتوجيـه النـاس، وأمرهم بـالمعروف، ونهـيم عـن المنكـر، ونحـو ذلـك مـن الأحكـام المقطـوع بـشرعيتها في الإسـلام؛ فهـذا نحـن لا ننكره.

باختصار إذا كان التنظيم ينتج منه التحزب فهـذا الـذي ننكـره، أمـا التنظـيم الـذي لا يترتـب مـن وراء التحـزب، والتحزب الذي لا يترتب من وراء تفريق الأمة إلى شيع وفـرق وأحزاب؛ فهذا نحن لا ننكره.

ولا يـستطيع أي إنـسان أن ينكـر تنظـيماً يـساعد عـلى نـشر العلم، وعلى توعية الناس، وعلى تثقيفهم، وعلى تـربيتهم، عـلى أساس الإسلام الصحيح[1].

س: هل بمجرد ادعاء الشخص للسلفية يكون سلفياً؟

ج: السلفية ليست مجـرد دعـوى، الـسلفية تتطلـب معرفـة بالكتاب والسنة الصحيحة والآثار السلفية[2].

---

(١) «فتاوى جدة» شريط رقم (٢٧).

(٢) «سلسلة الهدى والنور» شريط رقم (١٨٨).

س: لماذا يدعي السلفية من ليس منها؟

للأمر الذي ذكرته في بعض أجوبتي السابقة؛ أن الدعوة السلفية الآن -والفضل لله ﷻ- غطَّت الساحة الإسلامية تقريباً، وظهر لأكثر من كان يعاديها -ولو في الجملة- أن هذه الدعوة هي دعوة الحق؛ ولذلك فهم ينتمون إليها ولو كانوا في عملهم بعيدين كل البعد عنها[1].

س: ما رأي السلفيين في تقسيم الدين إلى لب وقشور؟

ج: إن الدعوة السلفية تتميز ليس بمجرد الدعوة، وإنما عمليّاً أنها تسعى لفهم الإسلام فهماً صحيحاً من كل جوانبه، ليس من بعض النواحي التي يهتم بها بعض الجماعات دون نواحٍ أخرى، ويُسَمُّون الأمور الأولى بـ (الأولويات)، وقد يصل بهم الأمر في هذا التقسيم للإسلام أو للعلم بالإسلام إلى

(١) «سلسلة الهدى والنور» شريط رقم (١٨٨).

أن يجعلوه قسمين: لباب، وقشور.

فيهتمون في زعمهم -والواقع أنهم لا يهتمون حتى بهذا القسم الذي سموه بـ (اللباب)- يهتمون به دون أن يهتموا بالقسم الآخر.

وأنا ألفت النظر إلى حقيقة علمية؛ إذا كان المسلم على بينة منها سيتبين أنه لا مجال إطلاقاً للعالم الباحث في الكتاب والسنة إلى تقسيم الإسلام إلى (لب وقشر)، وهذا لو كان ممكناً لما تمكن منه إلا من أحاط بالإسلام علماً، وهذا يكاد أن يكون أمراً مستحيلاً؛ لأن الله ﷻ يقول: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾[البقرة:٢٥٥].

ولذلك فالواجب على الداعية المسلم أن يبلغ الناس الإسلام ككل في حدود علمه، وأن لا يزعم التقسيم المذكور آنفاً (لب وقشور)، لأن الإسلام كله خير وبركة.

وأن هذا التقسيم لو سُلِّمَ بـه لقلنـا: لا بـد للمحافظـة عـلى اللب من القـشر، كـما هـو الأمـر والـشأن فـيما نـراه في حياتنـا المعاشية؛ حيث نأكل كثيراً من الفواكه والثمار، ولا بـد لتطيـب لنـا مـن أن تحـافظ عليهـا بقـشورها، هـذا مـن بـاب التمثيـل والتقريب، ولكننا في الواقع لا نسلم بهذه التسمية أن نقول: إن الإسلام لب وقشر!

لكننا نقول: هناك ما لا بد من معرفتـه أولاً؛ ثـم لا بـد مـن العمل به ثانياً، وهناك أشياء أخـرى لا بـد مـن معرفتهـا علـماً بالنسبة لطائفة من الناس هم أهل العلم، وهذا ما يـسمى عنـد العلماء بـ (الفرض الكفائي)، ثم من الناحية العمليـة -أيـضاً- فإنما يجب القيام به على طائفة دون أن يجب عـلى كـل فـرد مـن أفراد المسلمين...

إذن؛ الإسلام يجب أن يُفهم، وأن يعلم من كل نواحيـه دون

تفريق؛ كما قلنا آنفاً بتعبيرنا ما كان فرضاً أو نفلاً، وفي تعبيرهم لبّاً أو قشراً، ثم بعد ذلك يجب أن ينهض الناسُ بما يستطيعون من القسم الأول الذي هو من الفروض العينية.

أقول هذا لأن كثيراً من الناس اليوم ممن يشتركون معنا في الدعوة للكتاب والسنة، ثم يفترقون عنا بعدم الاهتمام بالآثار السلفية والمنهج السلفي، كثير من هؤلاء الناس لا يهتمون بالدعوة إلا إذا قامت الدولة المسلمة؛ **وهذه الإقامة أمر واجب ولا شك لا يختلف فيه اثنان، ولكن ما هو السبيل لإقامة الدولة المسلمة وتحقيق الحكم بالإسلام كتاباً وسنة؟**

أهو بالجهل بالإسلام؟! أم هو بالفهم له فهماً كاملاً، ثم الدعوة إلى العمل به؟ كما بدأ به الرسول عليه السلام حيث بدأ بتعليم الناس التوحيد العقيدة الصحيحة، ثم بعد ذلك كما تعلمون

-وهذا لا يحتاج إلى إطالة- بدأت الأحكام الشرعية تترى؛ من فريضة الصلاة، فريضة الصيام، آخر ما فرض كما تعلمون الحج إلى بيت الله الحرام، ثم الأحكام الأخرى من المنهيات، والمحرمات، والحدود الشرعية، ونحو ذلك.

إذن؛ الدعوة يجب أن تكون ككل، والتطبيق يكون حسب الاستطاعة، والتمهيد لإقامة الدولة المسلمة يكون بالعمل بما تعلمنا من ديننا الحق[1].

س: هناك فُرقة ظاهرة بدت بين السلفيين المتبعين لمنهج السلف الصالح، فما هي نصيحتك لنا؟

ج: ألا تضيعوا أوقاتكم في نقد بعضكم بعضاً، وتقولوا: فلان قال كذا، وفلان قال كذا؛ لأنه:

أولاً: هذا ليس من العلم في شيء.

---

(١) «سلسلة الهدى والنور» شريط رقم (٦٢٠).

وثانياً: هـذا الأسـلوب يـوغر الـصدور، ويحقـق الأحقـاد والبغضاء في القلوب، إنما علـيكم بـالعلم، فـالعلم هـو الـذي سيكشف هل هذا الكلام في مـدح زيـد مـن النـاس الـذي لـه أخطاء كثيرة؟ وهل -مثلاً- يحق لنا أن نسميه: صاحب بدعة؟ وبالتالي هل هو مبتدع؟

ما لنـا ولهـذه التعمقـات؟**!** أنـا أنـصح بـألا تتعمقـوا هـذا التعمق**!**

في الحقيقة نشكو الآن هذه الفرقة التي طرأت على المنتـسبين لدعوة الكتاب والسنة، أو كما نقول نحن: للدعوة السلفية.

هذه الفرقة -والله أعلم- **السبب الأكـبر فيهـا هـو: حـظ النفس** الأمارة بالـسوء، ولـيس هـو الخـلاف في بعـض الآراء الفكرية(١).

---

(١) «سلسلة الهدى والنور» شريط رقم (٧٨٤).

س: هل يخرج المسلم من السلفية إذا خالف منهج السلف في بعض المسائل الاجتهادية؟

ج: أما ما أسمعه الآن في هذا السؤال من أن يُفصَل المسلم عن الجماعة -والجماعة السلفية- لمجرد أنه أخطأ في مسألة، أو في أخرى، فما أرى هذا إلا من عدوى الأحزاب الأخرى.

هذا الفصل هو من نظام بعض الأحزاب الإسلامية التي لا تتبنّى المنهج السلفي منهجاً في الفقه والفهم للإسلام، وإنما هو حزبٌ يغلب عليه ما يغلب على الأحزاب الأخرى؛ من التكتّل، والتجمع على أساس دولة مصغرة، من خرج عن طاعة رئيسها أُنذِر أولاً وثانياً وثالثاً ربما، ثم حُكم بفصله!

مثل هذا لا يجوز أن يتبناه جماعةٌ ينتمون بحقٍ إلى كتاب الله وإلى حديث رسول الله ﷺ وعلى منهج السلف الصالح، فنحن نعلم جميعاً **أنَّ سلفنا الصالح وعلى رأسهم أصحاب**

النبي ﷺ قد كانوا مختلفين في بعض المسائل ولم يكن مثل هذا الاختلاف أولاً سبباً لإيجاد شيء من الفرقة بينهم، خلافاً لاختلاف الخلف؛ فقد صاروا بسبب اختلافهم مذاهب شتى، وطرائق قدداً، حتى لم يَعُد الكثيرون منهم يرون جواز الصلاة وراء من خالفهم في مذهبهم، بل صار ذلك فرعاً فقهيّاً، نصوا عليه في كتبهم، فقالوا في متونها أو في متون هذا الفقه: "ولا يجوز الصلاة وراء المخالف للمذهب"؛ هذا النص موجود في المذهب الحنفي وفي المذهب الشافعي، وفي الشرح نرى -أو الحواشي كما يقولون- نرى العجب العُجاب من التفاصيل التي لا يعرفها السلف الأول أولاً، ثم لا يتعرف عليها السلفيون ثانياً! لأن الله ﷻ أغناهم عن أن يقعوا في مثلها بمعرفتهم التي أشرتُ إليها آنفاً؛ أن الصحابة كانوا مختلفين في بعض المسائل، ومع ذلك كانوا يصلون وراء إمام واحد.

بينما الخلف؛ نجد آثارهم في محاريبهم حتى اليـوم، فنجـد في المسجد الكبير أربعة محاريب: المحراب الأول للحنابلة، والثاني للشافعية، والثالث -وهو يكون في الوسط- للحنفية، والأخير إلى الشرق المحراب للمالكية؛ لأنهم أقل عدداً في تلك البلاد.

فكان يؤم الناس في المسجد الكبير الإمـام الحنفـي إلى عهـد قريب، إلى عهد استعمار فرنسا للبلاد الـسورية، ذلـك مـيراث ورِثه الناس في سوريا من العهد العثماني؛ لأن العثمانيـين كلهـم كانوا حنفيين، فلـما احتلـت فرنـسا سـوريا ثـم أقامـت رئيـساً للجمهورية هو المسمّى بـ (تاج الدين الحسني)؛ الذي هـو مـن أولاد بدر الدين الحسني؛ الذي كانوا يقولـون في زمانـه: "إنـه محدث الديار الشامية"، ولستُ الآن في هـذا الـصدد، المهـم أنّ هذا الشيخ تاج الدين ابن بدر الدين كان رئيس جمهورية وعـلى رأسه عمامة بيضاء على (طربوش)؛ لأنـه هكـذا عـاش، وكـان

ذلـك طبعـاً مـن الـسياسة الفرنـسية لإقـرار الهـدوء في الـبلاد المستعمرة من قِبلهم، فـرأوا أن ينـصبوا رئـيس جمهوريـة عـلى المسلمين شيخاً ذا عمامة.

هذا الرجل كان شافعيّاً فغير نظام الـصلاة؛ فجعـل الإمـام الشافعي يصلي قبل الإمـام الحنفـي، هـذا مـن آثـار التعـصب المذهبي، والبحث فيـه هنـا طويـل الـذيل، وإنـما حـسبي الآن الإشارة السريعة.

أما سلفنا الصالح فقد كـانوا يـداً واحـدةً، وكتلـةً واحـدةً، يصلّون وراء إمامٍ واحد؛ مهما كان هذا الإمـام مخطئـاً في رأيـه، لقد وجد فيهم من قال لأكثر من الخلاف الـذي لا يـزال قـائماً بين الحنفية والشافعية -مثلاً-، فالحنفي يـرى أن خـروج الـدم من أي مكان من البدن بمقدار الألِـف؛ جـاوز مقـدار الألِـف فقـد انـتقض وضـوؤه، بيـنما الـشافعية يـرون أنـه لا يـنقض

الوضوء.

لكن وُجِد في السلف من يرى -ما لا يراه جمهور الصحابة وعليه إجماع الأمة فيما بعد- أن الرجل إذا جامع أهله ولم ينزل لا يجب عليه الغسل؛ رأى هذا بعض الصحابة الكبار خلافاً للجمهور من الصحابة الذين يقولون بما قاله الرسول ﷺ: «**إِذَا مَسَّ الْخِتَانُ الْخِتَانَ فَقَدْ وَجَبَ الْغُسْلُ، أَنْزَلَ أَمْ لَمْ يُنْزِلْ**»[1]، هذا الحديث كان ناسخاً لقوله ﷺ: «**إِنَّمَا الْمَاءُ مِنَ الْمَاءِ**»[2]، فبعض الصحابة بلغهم هذا الحديث الثاني: «**إِنَّمَا الْمَاءُ مِنَ الْمَاءِ**»؛ فكان يفتي أن الرجل الذي يجامع زوجته ولم ينزل فما عليه إلا الوضوء، أما الغسل فليس واجباً عليه.

---

(١) رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (١/ ١٦٣)، ومعناه في «الصحيحين».

(٢) رواه مسلم (٣٤٣).

لكن الصحابة قد بلغهم الحديث الآخر، وهو: قولـه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «**إِذَا مَسَّ الْخِتَانُ الْخِتَانَ فَقَدْ وَجَبَ الْغُسْلُ أَنْزَلَ أَمْ لَمْ يُنْـزِلْ**»، ومع ذلك فكنتَ ترى هؤلاء يصلون وراء ذاك الذي يقـول: لا غسل عليه، هذا يـشبه كثـيراً مـن الاختلافـات الموجـودة بـين المذاهب حتى اليوم، لكننـا نـرى الفـرق الكبـير بـين الخـلاف السلفي والخلاف الخلفي! الخلاف السلفي كان اجتهاداً وكـان فكريّاً، ولكنه لم يكـن بـدنيّاً؛ لم يكـن يفـرقهم، ولـذلك كـانوا يصلون وراء إمام واحد.

لذلك جاء في كتب العقائد السليمة أن مـن عقائـد الـسلف التي توارثها الخلف: (الصلاة وراء كـلّ بـرٍ وفـاجر)، كـما أنـه تجب الصلاة على كل برٍّ وفاجر.

فنحن الآن نقولُ: بأن بعض الصحابة كان يخالف الخليفة في رأيه وفي اجتهاده، ومع ذلك هل فُصِل عـن جماعـة المـسلمين؟

حاشا لله رب العالمين!

مثاله: لقد كان عمر رضي الله عنه يجتهد في بعض المسائل فيصيب في غالبها، ويخطئ في أقلّها، من هذا القليل: أنه نهى المسلمين أن يجمعوا بين العمرة والحج، وأمرهم بأن يُفردوا الحج؛ مع أن النبي ﷺ قد أقرَّ ضم أو الجمع بين الحج والعمرة[1].

س: هل ينكر السلفيون مذاهب الأئمة الأربعة؟

ج: هذا كذبٌ وزورٌ! فنحن نُقَدِّرُ الأئمةَ الأربعةَ -وكذا غيرهم- حق قدرهم، ولا نستغني عن الاستفادة من علمهم، والاعتماد على فقههم، دون تعصُّب لواحد منهم على الآخرين.

وذلك ممّا بَيّنته بياناً شافياً منذ أكثر من ثلاثين سنة في مقدمة كتابي: «صفة صلاة النبي ﷺ من التكبير إلى التسليم كأنك تراها»، فإليها أُحِيلُ من كان يريدُ التأكّد من كذب هذه

(١) «فتاوى جدة» الشريط رقم (١٣)

الفرية[1].

س: ما هو موقف السلفيين من فقه الواقع؟

ج: ففقه الواقع بمعناه الشرعي الصحيح هو واجبٌ بلا شك، ولكن وجوباً كفائيّاً؛ إذا قام به بعضُ العلماء سقط عن سائر العلماء؛ فضلاً عن طلاب العلم؛ فضلاً عن عامة المسلمين.

فلذلك يجب الاعتدال بدعوة المسلمين إلى معرفة (فقه الواقع)، وعدم إغراقهم بأخبار السياسة، وتحليلات مفكري الغرب، **وإنما الواجب -دائماً وأبداً-: الدندنة حول تصفية الإسلام مما علق به من شوائب، ثم تربية المسلمين -جماعات وأفراداً- على هذا الإسلام المُصَفَّى، وربطهم بمنهج الدعوة الأصيل: الكتاب والسنة بفهم سلف**

(١) «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٣/ ٦).

الأمة[١].

وكذلك لا يجوز -والحالة هذه- أن ينكر أحدٌ من طلاب العلم ضرورة هذا الفقه بالواقع؛ لأنه لا يمكن الوصول إلى تحقيق الضالة المنشودة بإجماع المسلمين؛ ألا وهي: التخلص من الاستعمار الكافر للبلاد الإسلامية -أو على الأقل بعضها-؛ إلا بأن نعرف ما يتآمرون به، أو ما يجتمعون عليه؛ لنحذره ونُحَذِّرَ منه، حتى لا يستمر استعمارهم واستعبادهم للعالم الإسلامي.

وهذا لا يكون جزء كبير منه إلا بتربية الشباب تربية عقائدية علمية منهجية قائمة على أساس التصفية للإسلام من الشوائب التي علقت به، ومبنية على قاعدة التربية على هذا

(١) «فقه الواقع» (ص٢٥).

الإسلام المصفى كما أنزله على قلب الرسول ﷺ[١] .

ولا بد –أخيراً– من تعريف المسلمين بأمر مهم جدّاً في هذا الباب فأقول:

يجب ألا يدفعنا الرضا بفقه الواقع بصورته الشرعية أو الانشغال به إلى ولوج أبواب السياسة المعاصرة الظالم أهلها! مغترين بكلمات الساسة، مرددين لأساليبهم غارقين بطرائقهم.

وإنما الواجب هو السير على السياسة الشرعية ألا وهي: (رعاية شؤون الأمة)، ولا تكون هذه الرعاية إلا في ضوء الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح، وبيد أولي الأمر من العلماء العاملين والأمراء العادلين، فإن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن.

---

(١) «فقه الواقع» (ص٣٨).

أما تلك السياسة الغربية التي تفتح أبوابها، وَتَغُرُّ أصحابها؛ فلا دين لها، وسائر من انساق خلفها أو غرق ببحرها: أصابه بأسها وعمه جحيمها؛ لأنه انشغل بالفرع قبل الأصل!

ورحم الله من قال: "من تعجل الشيء قبل أوانه: عوقب بحرمانه"(١).

س: اشتهر عنك مناداتك بـ "التصفية والتربية" لعودة الخلافة الإسلامية الراشدة، فما معنى "التصفية والتربية"؟

ج: مما لا شك فيه -مع الأسف الشديد- أن المسلمين اليوم أذلاء في كل مكان -إلا ما شاء الله-، **وأي ذل أكبر من احتلال أذل الناس لبلاد مقدسة هي فلسطين**، والمسلمون

---

(١) «فقه الواقع» (ص٥٠-٥١).

ينظرون إليهم، ويسمعون الانتفاضة في كل يوم يقتل فيها كثير من المسلمين، والمسلمون من حولهم ينظرون ويتفرجون!!

لا شك أن هذا من أكبر الذل الذي أصاب المسلمين؛ فما هو الحل؟

لقد اختلفت آراء الجماعات الإسلامية في الوقت الحاضر في تصور الحل ليعود المسلمون إلى مجدهم وعزهم الغابر، ويتمكنوا من طرد العدو الظالم، والذي نراه ولا نشك في ذلك هو: **ما ندندن حوله في مثل هذه المناسبة مما نسميه بـ"التصفية والتربية"، لا بد من هذين الركنين الأساسيين لتحقيق الإصلاح المنشود لإعادة المسلمين إلى عزهم القديم**[1].

(١) «فتاوى جدة» الشريط رقم (١٧).

فـإذاً مفتاحُ عودة مجـد الإسـلام: تطبيـق العلـم النـافع، والقيـام بالعمـل الـصالح، وهـو أمـر جليـل لا يمكـن للمـسلمين أن يـصلوا إليـه إلا بـإعمال مـنهج "التـصفية والتربية"، وهما واجبان مهمان عظيمان[1].

وأردت بالأول منهما أموراً:

الأول: تـصفية العقيـدة الإسـلامية ممـا هـو غريـب عنهـا؛ كالشرك، وجحد الصفات الإلهيـة وتأويلهـا، ورد الأحاديـث الصحيحة لتعلقها بالعقيدة ونحوه!

الثاني: تصفية الفقـه الإسـلامي مـن الاجتهـادات الخاطئـة المخالفة للكتاب والسنة، وضربت على ذلك بعض الأمثلة.

الثالث: تصفية كتب التفسير والفقه والرقائق وغيرهـا مـن

---

(١) «فقه الواقع» (ص٤٠).

الأحاديث الضعيفة والموضوعة، والإسرائيليات المنكرة، وهذا ما أقوم به...

وأما الواجب الآخر؛ فأريد به تربية الجيل الناشئ على هذا الإسلام المصفى من كل ما ذكرنا، تربية إسلامية صحيحة منذ نعومة أظفاره، دون أي تأثر بالتربية الغربية الكافرة.

ومما لا ريب فيه أن تحقيق هذين الواجبين يتطلب جهوداً جبارة متعاونة من الجماعات الإسلامية المخلصة؛ التي يهمها حقاً إقامة المجتمع الإسلامي المنشود، كل في مجاله واختصاصه.

وأما بقاؤنا راضين عن أوضاعنا، متفاخرين بكثرة عددنا، متواكلين على فضل ربنا، أو خروج المهدي ونزول عيسى، صائحين بأن الإسلام دستورنا، جازمين بأننا سنقيم دولتنا! فذلك محال، بل وضلال؛ لمخالفته لسنة الله الكونية والشرعية

معـاً، قـال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾ [الرعد: ١١].

وقال صلى الله عليه وسلم: «**إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ؛ سَلَّطَ اللهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ**»(١).

من أجل ذلك قال أحد الدعاة الإسلاميين اليوم: "أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم؛ تقم لكم في أرضكم"، وهذا كلام جميل جدّاً، ولكن أجمل منه: العمل به؛ ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥﴾[التوبة: ١٠٥](٢).

وقد ينكر بعضهم ضرورة هذه التصفية؛ كما هو واقع بعض

---

(١) رواه أبو داود (٣٤٦٢).

(٢) «السلسلة الضعيفة» (٢/ ب).

الأحزاب الإسلامية، وقد يزعم بعضهم أنه قد انتهى دورها؛ فانحرفوا إلى العمل السياسي أو الجهاد، وأعرضوا عن الاهتمام بالتصفية والتربية.

وكلهم واهمون في ذلك، فكم من مخالفات شرعية تقع منهم جميعاً بسبب الإخلال بواجب التصفية، وركونهم إلى التقليد والتلفيق؛ الذي به يستحلون كثيراً مما حرم الله![1]

س: ما هو سبب قلة التربية في هذا الزمان؟

ج: نحن الآن في صحوة علمية، ولكننا لسنا في صحوة تربوية؛ لذلك نجد كثيراً من أفرادٍ -من بعض الدعاة- يستفاد منه العلم، لكن لا يستفاد منه الخُلُق، لماذا؟

لأنه هو نَشَأَ أو نَشَّأَ نفسه على العلم، ولكنه لم يكن في بيئة صالحة رُبِّيَ فيها منذ نعومة أظفاره؛ ولذلك فهو يحيا ويعيش

(١) «السلسلة الصحيحة» (٧/ ١٢٤٢).

وهو يحمل الأخلاق التي ورثها من ذاك المجتمع الـذي عـاش فيه وَوُلِدَ فيه، وهو مجتمع بلا شك ما هو مجتمعاً إسـلاميّاً لكنـه استطاع بشخصه أو بدلالة بعض أهل العلـم أن ينحـو منحـىً علميّاً صحيحاً، لكـن هـذا العلـم مـا ظهـر أثـره في خلقـه، في سلوكه، في أعماله.

فهذه الظـاهرة -التـي نحـن الآن في صـدد الكـلام عنهـا- سببها هو: أننا لم ننضج علميّاً إلا أفراداً قليلين.

وثانيـاً: الأفـراد أكثـر مـن ذلـك لم يربـوا تربيـة إسـلامية صحيحة، ولذلك فتجـد كثـيراً مـن المبتـدئين في طلـب العلـم يَنْصِب نفسه رئيساً رئيس جماعة أو رئـيس حـزبٍ، وهنـا تـأتي حكمة قديمة لتعبر عن أثر هـذا الظهـور، وهـي التـي تقـول: "حب الظهور يقطع الظهور!".

فهذا أسبابه يعود -إذن- إلى عدم التربية الصحيحة على هذا

العلم الصحيح[1].

س: هل الجماعات الإسلامية الأخرى تشاطركم الـرأي بهذه الفكرة؟

ج: نحن إذا درسنا واقع الجماعات الإسلامية القائمـة منـذ نحو قرابة قـرن مـن الزمـان، وأفكارهـا وممارسـاتها؛ لوجـدنا الكثـير مـنهم لم يـستفيدوا – أو يفيـدوا – شـيئاً يـذكر! بـرغم صياحهم وضجيجهم بـأنهم يريـدونها حكومـة إسـلامية، ممـا سبب سفك دماء أبرياء كثيرين بهـذه الحجـة الواهيـة، دون أن يحققوا من ذلك شيئاً!!

فلا نزال نـسمع مـنهم العقائـد المخالفـة للكتـاب والـسنة، والأعمال المنافية للكتاب والسنة؛ فـضلاً عـن تكـرارهم تلـك

(١) «سلسلة الهدى والنور» شريط رقم (١٨٨).

المحاولات الفاشلة المخالفة للشرع[١].

س: هل لمست بعد هذه السنين ثمرة لشعارك: (التصفية والتربية أولاً)؟

ج: أقول: إنه وبعد مضي السنوات الطويلة على دعوتنا إلى وجوب الرجوع إلى الكتاب والسنة، وإلى مبدأ "التصفية" بصورة خاصة؛ تصفية الإسلام من البدع والمنكرات والأحاديث الضعيفة والموضوعة؛ التي حجبت نور الإسلام بعض الوقت، وبددتْ جهود المسلمين في سُبُل عاقت مسيرتهم وتقدمهم، وجلَّ اللهُ القائل: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾[الأنعام:١٥٣]، والتي كان من وسائل تحقيق تلك الدعوة نشر السلسلتين:

(١) «فتنة التكفير» (ص٤٣).

«الصحيحة» و«الضعيفة»؛ نجد أننا بدأنا نلمس انتشار الوعي بين عامة المسلمين؛ فضلاً عن خاصتهم، وذلك ببزوغ نزعة التحري والتثبت فيما إذا كان الحديث الذي يسمعونه أو يقرؤونه صحيحاً أم ضعيفاً.

وما ذلك -في ظني- إلا بدايات إثمار البذور والغراس التي بذرناها وغرسناها منذ نحو نصف قرن من الزمان، ولا زلنا -بحمد الله وفضله- مستمرين على هذا، مؤكدين دوماً وجوبَ الأخذ بما صح عن رسول الله ﷺ، وترك كل ما هو غير صحيح؛ مع لزوم معرفته خشية اعتباره ديناً، فإن معرفة الصحيح من الضعيف سِكَّتان متوازيتان على خط واحد، لا تلتقيان، نعرف الصحيح ونلتزمه وندعو إليه، ونعرف الضعيف؛ فنحذره ونحذّر منه، ولله درّ حذيفة رضي الله عنه حيث قال: «**كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ خ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ**

أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي»[1].

ورحم الله القائل:

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقّيه
ومن لا يعرف الخير من الشر يقع فيه

أقول: هذه الصحوة، -والحمد لله- أصبحت ظاهرة تلمسها وتسمع عنها، فكثير من الكتّاب والمدرسين والخطباء تجدهم يعْنَون بهذا الأمر، ويحرصون على التزام ما صح من حديث رسول الله ﷺ قدر إمكانهم، ناهيك عن ظهور العديد من طلاب العلم الذين أخذوا يتخصصون في هذا العلم، والذين نرجو لهم الثبات والفلاح، والإخلاص في طلبهم العلم لله.

ومع هذا فإن في الساحة -مع الأسف- بوادرَ سيئةً جدّاً من

(١) رواه البخاري (٣٦٠٦)، ومسلم (١٨٤٧).

تسلط الكثير من الشباب على هذا العلم؛ للشهرة أو المال، وساعدهم على ذلك بعض الطابعين أو الناشرين الذين لا هَمّ لهم إلا تكثير مطبوعاتهم، وإملاء جيوبهم[١].

س: هل تقصدون -حفظكم الله- أن يبقى المسلمون يدعون إلى "التصفية والتربية" حتى يصير كل المسلمين في الأرض على هذا الشعار؟

ج: بطبيعة الحال لا نعني بها: أنَّ هذه الملايين الملينة من هؤلاء المسلمين أن يصيروا أمة واحدة!

وإنَّما نريد أن نقول: إنَّ مَن يريد أن يعمل بالإسلام حقّاً، وأن يتخذ الوسائل التي تمهد له إقامة حكم الله في الأرض؛ **لا بدَّ أن يقتدي برسول الله ﷺ حكماً وأسلوباً**[٢].

(١) «الضعيفة» (٥/ ٨).

(٢) «سلسلة الهدى والنور» شريط (٨٣٠).

س: من يقوم بـ "التصفية" و"التربية"؟

ج: القيام بهذا لا ينهض به إلا جماعة من العلماء الأصفياء، والمربين الأتقياء، فما أقلهم في هذا الزمان![١]

س: ما هو موقفكم من قضية التكفير؟

التكفير ليس بالأمر السهل[٢]، فإن تكفير المسلم أمر خطير جدّاً[٣].

نعم؛ من أنكر ما ثبت من الدين بالضرورة بعدما قامت الحجة عليه؛ فهو الكافر الذي يتحقق فيه حقيقة معنى كفر، وأما من أنكر شيئاً لعدم ثبوته عنده، أو لشبهة من حيث المعنى؛ فهو ضال، وليس بكافر مرتد عن الدين[٤].

---

(١) «الصحيحة (٧/ ١٢٤٢).

(٢) «الضعيفة» (٣/ ٢٠٢).

(٣) «الصحيحة» (٧/ ١٥٢).

(٤) «الضعيفة» (٣/ ٢٠٢).

س: هل صحيح أن السلفيين يكفرون العامة الذين يطوفون بالقبور؟

ج: أقول: أنا لا أكفر هؤلاء العامة الذين يطوفون حول القبور لغلبة الجهل، بل وقلت: إنني أتعجب من بعض العلماء الذين يقولون بأنه لا يوجد اليوم أهل فترة!

فأنا أقول: أهل الفترة موجودون؛ خاصة في بلاد الكفر أوروبا وأمريكا.. إلخ، بل أنا أقول قولةً ما أظن أحد يقولها اليوم، أنا أقول: أهل الفترة موجودون بين ظهرانينا، وأعني: هؤلاء الجهلة الذين يجدون من يؤيد ضلالهم: استغاثتهم بغير الله، ونذرهم لغير الله، وذبحهم لغير الله، ويسمون هذه الشركيات كلها بـ (توسل)!

والتوسل -كما تعلمون- نوعان، فهؤلاء من أين لنا أن نكفرهم وهم لم تبلغهم دعوة الكتاب والسنة؟! أعني: هؤلاء

العامة، والمضلَّلين من بعض الخاصة[١].

س: ما هو قولكم فيمن يقول الدعوة السلفية: دعوة رجعية تناقض التقدم العلمي، وتنافي التطور المدني؟

ج: جوابي على هذا -هو المستعان اللهُ-: يقيناً الذين يدَّعون هذه الدعوى الباطلة هم لا يعرفون الدعوة السلفية، ومن البداهة بمكان أن نقول: من جهل شيئاً عاداه.

الدعوة السلفية هي: أولاً: فهم الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح.

فمن ذا الذي هو مسلم وليس ضالاً -ما نقول ليس كافراً- من ذا الذي يجرؤ أن يقول -وهو مسلم- إذا سمع أن الدعوة السلفية هي: العمل بالكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح، من ذا الذي يستطيع أن يقول: هذه دعوة رجعية؟!

(١) «سلسلة الهدى والنور» شريط رقم (٨٨٠).

الذي يقول هذا هم الكفار بلا شك، أو كلمة أهون من هذه الكلمة هم الذين لا يعلمون[١].

س: يقولون: من عيوب السلفيين: أنهم غير منظمين في حزب يجمعهم؟

ج: نحن غير منظمين؛ صحيح، ولنا الفخر -إن صح- أن نقول ذلك، وغيرنا هم منظمون؛ فماذا فعلوا؟

إذاً حسبنا كما قيل:

إنَّ[٢] آثارنا تدلُّ علينا فانظروا بَعْدَنا إلى الآثار

نحن السلفيُّون تحرك العالم الإسلامي من دعوتهم، وهذه حقيقة لا يستطيع أحدٌ أن ينكرها؛ حتى أولئك الذين يتهمون

(١) «سلسلة الهدى والنور» شريط رقم (٢١٩)، وللجواب تتمة مفيدة لكن اقتصرت في هذه العجالة على المهم منه.

(٢) في الشريط: (هذه).

أو يرمون أو يصفون السلفيّة بما ذكرت، لا يستطيعون أن ينكروا أثر الدعوة الإسلاميّة في ذوات أنفسهم!

لكن هم ماذا فعلوا؟؟! لقد أثاروا الفتن، وأراقوا الدماء دون أن يستفيدوا شيئاً، ودون أن يتقدموا خطوة! بل هم على النظام العسكري في بعض الأعراف العسكرية: مكانك راوح!

لكن الدعوة السلفية -والحمد لله- أيقظت العالم الإسلامي إلى الإسلام الصحيح، ووجوب الرجوع فيه مع إصلاح السلوك في كل فرد من أفراد المسلمين إصلاح أهله، وذويه، ومن يلوذ به، وو....إلى آخره.

فنحنُ غير منظمين فعلاً؛ لأن أساس كل دعوة تنطلق تبدأ بأهم ما فيها؛ تبدأ بالعقيدة، وتبدأ بالتوحيد، وتبدأ بإصلاح العبادة، وإصلاح السلوك، **أولئك المنظمون، أو المنتظمون**

-زعموا!- ماذا فعلوا في سبيل إصلاح عقيدتهم وتوحيدهم؟![١]

س: ما هي وصيتك للدعاة السلفيين؟

ج: نوصيهم كما نوصي أنفسنا -أيضاً- **بأن يخالقوا الناس بخلق حسن**؛ لأن المسلم كما قال عَلَيْهِ السَّلَامُ في الحديث الصحيح: **«إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ»**[٢].

وكذلك أوصيهم بأن يظلوا في أسلوبهم الذي سمعنا شيئاً عنه من الأسلوب الحسن في دعوة الناس بالتي هي أحسن، **وألا يستعملوا الشدة والعنف -كما يفعل بعض الناس-؛ لأنه لا محل لها في هذا الزمان**؛ وبخاصة أن النبي ﷺ قال مذكراً السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، حينما استعملت العنف في الرد

---

(١) «سلسلة الهدى والنور» شريط رقم (١٠).

(٢) رواه أبو داود (٤٧٩٨).

على ذاك اليهودي؛ الذي سلم على النبي ﷺ بلفظٍ فيه الدعاء على النبي باللغة العبرية اليهودية، حينما دخل على الرسول ﷺ قائلاً: السام عليكم! لكنه غممها فجعلها بين السام والسلام؛ السام عليكم.

ففهم الرسول عليه السلام ، وأجابه بقوله: وعليكم، أما السيدة عائشة فأيضاً شاركت زوجها ونبيها في الانتباه لهذه الكلمة، لكنها ما صبرت صبره، فانتفضت من هذه الكلمة، وكأنما شقت شقتين! وقالت ردّاً على ذلك اليهودي: وعليكم السام واللعنة والغضب، إخوة القردة والخنازير!

فلما خرج اليهودي قال الرسول عليه السلام لها: «**مَا هَذَا يَا عَائِشَة؟**»، قالت: يا رسول الله! ألم تسمع ما قالوا؟ قال: «**أَلَمْ تَسْمَعِي مَا قُلْتُ؟ يا عائشة** -هنا الشاهد- **لَمْ يَدْخُلِ الرِّفْقُ**

فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَمْ يُنْزَعْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ»[١].

فوصيتي لنفسي أولاً، ولكل إخواننا -ومنهم هؤلاء الـذين يعيشون هناك في ثُغْـرة-: **أن يـستعملوا هـذا اللطـف وهـذا الرفق بالذين يخالفونهم، ولا يلجأوا الى الشدة والعنف؛ فإن عاقبتها وخيمة جدّاً.**

ونسأل الله لنا ولهم التوفيق لفهم الكتاب فهماً صحيحاً -كما ذكرنا-، وأن نعمل به، وأن نربي على ذلك من يلوذ بنا[٢].

س: في ختـام هـذه الورقـات نريـد مـنكم تعريفـاً بـــ "السلفيين"، يجمع خلاصة ما سبق؟

ج: هــم دعــاة التوحيــد الخــالص، والــدين الــصحيح، والـذين جعلـوا أكـبر همهـم: دعـوة النـاس إلى إخـلاص

(١) رواه أحمد (١٣٥٣١).

(٢) «سلسلة الهدى والنور» شريط رقم (٧٣٧).

عبوديتهم لله ﷻ وحده، وتخليص عقائدهم من كـل شـائبة مـن شـوائب الـشرك، والتنديـد بكـل مـا يخـدش جنـاب التوحيد؛ ولو كان ذلك خطأً لفظيّاً.

وقد تحملوا في سبيل ذلك الأذى من النـاس، والتـشهير بهم، والافتراء عليهم، واتهامهم بأقبح التهم[١].

س: ما هي وصيتك للسلفيين خاصة وللمسلمين عامة؟

ج: وصيتي لكل مسلم على وجه الأرض، وبخاصة إخواننا الذين يشاركوننا في الانتماء إلى الدعوة المباركة؛ دعـوة الكتـاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح؛ أوصيهم ونفسي بتقـوى الله ﷻ أولاً، ثم بالاسـتزادة مـن العلـم النـافع؛ كـما قـال ﷻ: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾[البقـرة: ٢٨٢]، وأن يقرنـوا علمهم الصالح -الذي هـو عنـدنا جميعـاً لا يخـرج عـن كونـه

(١) «التوسل أنواعه وأحكامه» (ص١٦٣).

"كتاب وسنة، وعلى منهج السلف الـصالح"- أن يقرنـوا مـع علمهم هذا والاسـتزادة منـه مـا اسـتطاعوا إلى ذلـك سـبيلاً: العمـل بهـذا العلـم، حتـى لا يكـون حجـة علـيهم، وإنـما يكون حجـة لهـم ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ٨٨ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ٨٩﴾[الشعراء: ٨٨-٨٩].

ثم أحذرهم مـن مـشاركة كثـيرين ممـن خرجـوا عـن خـط السلف بأمور كثيرة وكثيرة جـدّاً، **يجمعها كلمـة "الخـروج" على المسلمين وعلى جماعاتهم**، وإنما نـأمرهم بـأن يكونـوا كـما قال عليه السلام في الحديث الصحيح «**وَكُونُوا عِبَـادَ اللهِ إِخْوَانـاً**»(١)، كما أمركم الله سبحانه وتعالى.

وعلينا -كما قلت في جلسة سابقة، وأعيد ذلك مرة أخرى، وفي الإعادة إفادة- وعلينا: **أن نترفق في دعوتنا المخالفين**

(١) رواه البخاري (٦٠٦٤)، ومسلم (٢٥٥٨).

إليها، وأن نكون مع قوله ﷻ دائماً وأبداً: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ [النحل: ١٢٥]، وأحق من يكون باستعمالنا له أو معه هذه الحكمة هو: من كان أشد خصومة لنا في مبدئنا وفي عقيدتنا؛ حتى لا نجمع بين ثقل دعوة الحق التي امتن الله ﷻ بها علينا وبين ثقل سوء أسلوب الدعوة إلى الله ﷻ.

فأرجو من إخواننا جميعاً في كل بلاد الإسلام أن يتأدبوا بهذه الآداب الإسلامية، ثم أن يبتغوا من وراء ذلك وجـه الله ﷻ لا يريدون جزاء ولا شكوراً(١).

۞۞۞۞۞

(١) «سلسلة الهدى والنور» شريط رقم (٩٠٠).

الفهرس